# الفصل السادس

# عناصر البناء الدرامى

تحتلّ الدراما مركزا هاما بين برامج الاذاعة والتليفزيون منذ ظهورها، ومع هذا فان وجود نصوص تمثيلية صالحة تماما للإخراج الاذاعى والتليفزيونى تعتبر مشكلة تواجهها معظم محطات الراديو والتليفزيون. فالكتابة الاذاعية والتليفزيونية فن قائم بذاته يستلزم أن يقوم بدراسته الكتاب الذين يفدون إلى ميدان التليفزيون (١).

ويعتبر تأليف التمثيلية من أشق أنواع الكتابة، لما تتطلبه من دراية بامكانيات وحدود الوسيلة التى ستعرضها على الناس. بالاضافة إلى ضرورة التمكن من أسس الدراما وقواعدها العامة.

والدراما التليفزيونية تستخدم لنقل الأفكار إلى المشاهد من خلال الأذن والعين وذلك عن طريق استخدام الصورة المتحركة والتوليف فى طول العمل ليقدم مشاهد منطقية للأحداث، وتكبير وتضخيم المعانى من المحتوى الأصلى، والأسلوب الواقعى فى معالجة الافكار والانفعالات واستخدام الصورة من خلال الموسيقى والحوار والمؤثرات الصوتية مما يساعد على استثارة التأثير الإنفعالى للصورة المعروضة (٢).

ولما كانت أى نهضة أدبية تقاس بمدى انتشار وذيوع الأعمال نفسها بين الجماهير، فإن

(١) دويدار طاهر: "برامج التليفزيون كاملة النص"، مرجع سابق، ص ٧٤.

(2)Roy paul Madsen: Thimpact of film (New York. waemlllan publishing co.1973)p.28

الراديو والتليفزيون بذلك يسهمان إسهاما كبيرا فى هذه النهضة. وقد عبر "جان بول سارتر" عن فضل الوسائل الحديثة ومن بينها الراديو والتليفزيون على الأدب عندما قال "إن شهرتنا أوسع ـ حقا ـ فى انتشارها من كتبنا، ونتصل بالناس حتى دون أن نريد نحن هذا الاتصال بوسائل جديدة ومن زوايا انعكاس جديدة.. لقد أذيعت مسرحيتى (جلسة سرية) أربع مرات من دار التليفزيون والاذاعة البريطانية وعلى المسرح لم تكن هذه المسرحية تحوز أكثر من عشرين ألفا أو ثلاثين ألفا من المتفرجين، أما التليفزيون البريطانى فقد زودنى بنصف مليون مشاهد" (١).

أن التمثيلية الاذاعية والتليفزيونية شكل من الفنون واسع الانتشار شديد التأثير، وهى عماد الأفراد فى التسلية المنزلية الميسرة، التى لا تلجئهم الى ارتداء ملابس، واستعمال وسائل انتقال، وابتياع تذاكر فى مسرح أو دار للسينما أو الجلوس فى مكان مكلف.

## وكاتب الدراما التليفزيونية والاذاعية لابد أن يلم بعناصرالعمل الدرامى الجيد ومنها:

### أولا : الفكرة:

الفكرة هى صلب العمل الدرامى حيث يجب أن يحوى العمل على مضمون ما يريد الكاتب أن يطرحه أو يناقشه دراميا .. فالفكرة الدرامية هى هذا المفهوم أو الرؤيا التى يود الكاتب أن يحرك عقل المشاهد فى اتجاهها أو التى يريد الكاتب أن يصل بها للمشاهد من خلال عمل مكتوب، ثم تأتى مرحلة العرض لتبلور وتجسد تلك الرؤيا .. ومن المفترض فى المخرج أن يعمقها بوسائل العرض الفنية المختلفة.. والفكرة يجب أن تكون محددة وواضحة .. فهى المادة الأساسية للرواية ويجب أن تشتمل على رأى أو قضية حول موضوع معين.

### الصفات التى يجب أن تتوافر فى الفكرة الجيدة :

١ـ أن تهم الفكرة أكبر عدد ممكن من الجمهور.

(١) جان بول سارتر: الأدب، ترجمة محمد غنيمى هلال، (القاهرة، الانجلو، ١٩٦٩) ص٢٧٤.

٢ـ أن تحمل الفكرة قيمة إنسانية.

٣ـ أن تكون الفكرة صادقة ولها حقيقة موضوعية «أى ليست خيالية» .

٤ـ أن تناقش قضية أو مشكلة تواجه الإنسان.

٥ـ أن تسعى الفكرة إلى إثارة العواطف، حيث أن الأفكار العظيمة هى التى يمكنها أن تثير العواطف، ومن هنا نقول أن تكون الفكرة عالمية ولها صفة الاستمرار

- الأمومة - الصدق- الظلم - العدل.

٦ـ أن تكون الفكرة مركزة وواضحة فمثلاً الفكرة فى ماكبث هى الطموح .. وفى عطيل هى الغيرة.

## أنواع الفكرة:

١ـ الفكرة السليمة المنطقية: هى التى تكون فيها الأحداث تتمشى مع موضوع الفكرة.

٢ـ الفكرة القوية : هى الفكرة التى تكون أقوى من الشخصيات، بحيث تتحول الشخصيات إلى مجرد قطع خشبية فى مواقف معينة.

٣ـ الفكرة الجيدة : هى الفكرة التى يكون فيها توازن بين الحبكة ورسم الشخصيات بحيث لا تطغى إحداهما على الأخرى.

والسؤال الذى طرحه العديد من المهتمين بالدراما هو :

أيهما أهم فى تناول الكاتب لروايته الفكرة أم الشخصية؟ والإجابة على هذا السؤال هى ضرورة وجود فكرة تتوفر فيها الصفات التى ذكرناها سلفاً مع شخصيات مرسومة رسماً جيداً بشرط ألا يطغى أحدهما على الآخر.

## ثانيا : الشخصية :

### تعريف الشخصية:

استعملت كلمة Character استعمالاً شائعاً فى جميع مجالات الدراما، والترجمة الحرفية لكلمة Character هى الخلق ولكن الاستعمال الدرامى للكلمة لم يقصد به هذا

المعنى بل المقصود هو الشخص، كما يقصد بكلمة Characterization إبراز الصفات المميزة للشخص وبمداومة الاستعمال الدرامى للكلمة وبمرور الزمن أصبحت كلمةCharacter مرادفاً لكلمة الشخصية رغم أن الترجمة الفعلية للشخصية هى .Personality

وهناك اتجاهان لتعريف الشخصية .. **الاتجاه الأول** نجده فى تعريف واطسن من أن «الشخصية هى جماع أنواع النشاط التى نلحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية لفترة طويلة كافية من الزمن تسمح لنا بالتعريف عليه حق التعرف». أى أن الشخصية ليست أكثر من النتاج النهائى لمجموعة العادات عند الفرد . كذلك يقول شريمان أن «الشخصية هى السلوك المميز للفرد».

**أما الاتجاه الثانى** نجده لدى علماء النفس الذين يذهبون إلى القول بوجود حالات وعمليات وتكوينات «نفسية داخلية» ويرون أن افتراض وجودها ضرورى كى نتمكن من فهم السلوك الظاهرى الذى نلاحظه ملاحظة موضوعية، ومن التعريفات التى تسير فى هذا الاتجاه تعريف «وارن» أن «الشخصية هى التنظيم العقلى الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه.. وهى تتضمن كل ناحية من النواحى النفسية: عقله ، مزاجه ، ومهاراته، وأخلاقه، واتجاهاته التى كونها خلال حياته».

ويعرف الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل الشخصية بأنها « ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذى يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية المعقدة التنظيم ، التى تميزه عن غيره من الناس وبخاصة فى المواقف الاجتماعية».

**بناء الشخصية الدرامية :**

الكاتب الدرامى الناجح لا يفهم إلا « ما يجرى بداخل نفسه» رغم أن الكثير من الكتاب يرفضون هذا القول لما قد يترتب عليه من إيحاء بأن الكاتب الذى يستطيع أن يخلق ببراعة شخصية قاتل أو لص لابد وأن يكون قد مر بالتجربة، ولكن المقصود من

هذا القول هو أن الكاتب القادر على خلق شخصية حية مقنعة لقاتل مثلاً لابد وأن يتصرف هو نفسه تصرفات مماثلة لو وضع نفسه في ظروف ذلك القاتل وخلفية الخبرة التي رسمها له .. فهذا هو السبيل الوحيد إلى خلق شخصية درامية حية ومقنعة، تشوق المشاهد وتحرك عواطفه.

والكثير من الناس من يظن أن الكاتب يتخيل الشخصية الدرامية .. أو يخترعها .. هذا الظن خاطئ ، فالخيال والاختراع لا يؤديان إلا إلى خلق شخصيات ميكانيكية غير حقيقية، والنحات أو الرسام مثلاً يأخذ نماذجه من الطبيعة.. وهذا هو ما يفعله الكاتب الدرامي، ولكن هذا لا يعني أن الكاتب يستعمل في قصته أشخاصاً يعرفهم.. تماماً كما هم.. فالكاتب عندئذ يصبح مصوراً فوتوغرافياً.. والمصور الفوتوغرافي قد يكون فناناً وقد لا يكون كذلك.. والفارق بين الحالتين يأتي عن طريق المهارة في استعمال ميكانيكا المهنة .. فعن طريق الاختيار وترتيب النماذج وتسليط الأضواء على بعض التفاصيل وترك البعض الآخر في الظل، ثم عن طريق التخطيط والتركيب يستطيع الفنان أن يتوصل إلى تأثير موحد .. إلى الفن.

وعملية خلق شخصية درامية عملية مماثلة، فالكاتب يستعمل نموذجاً .. أو قد يستعمل عدة نماذج ، ثم تأتي عملية الاختيار وتجميع الخواص .. يسلط الأضواء على بعض الخواص ويترك الأخرى في الظل ، كي يلجأ إلى بعضها لو دعت الحاجة إلى ذلك.. ثم يظل يختبر ويجرب حتى يصل إلى نتيجة تعطي مظهراً لإنسان حي حقيقي.

والفن لا ينقل لنا الواقع .. بل يعطينا مظهراً أو شكلاً للواقع .. وهذا ينطبق على الفارق الذي نلاحظه بين الأشخاص الذين نراهم في الحياة العادية وبين الأشخاص الذين يبعثهم الكاتب الدرامي إلى الحياة في قصصه، فالشخصية الحية الحقيقية لن تبدو حقيقية لو وضعت في قصة . ذلك أن الإنسان العادي كثير العقد ، متعدد الصفات ، مليء بالمتناقضات، بحيث تبدو خواصه غير مترابطة وغير مقنعة لو جرى استعراضها جميعاً من خلال الفترة الزمنية المحدودة التي تستغرقها مشاهدة عمل درامي.

قال «سومرست سوم» (أننا لا نهدف، عندما نكتب إلى وصف الحياة بل إلى وضعها فى القالب الدرامي) .. وفى سبيل ذلك تكون عملية اختيار خواص الشخصية الدرامية فى المرتبة الأولى من الأهمية، فالخواص المختارة يجب أن تكون مترابطة منطقياً.. وأن تكون على درجات متفاوتة من الأهمية .. فالشخصية الدرامية يجب أن تتميز دائماً بخاصة بارزة، أو خاصتين .. وأهمية عملية الاختيار هذه ترجع إلى أن العقل البشرى يتطلع دائماً إلى الوحدة والترابط.

وعملية خلق الشخصية الدرامية ليست عملية ابتكار.. فالابتكار يؤدى دائماً إلى خلق شخصيات غير واقعية . والطريقة المفضلة لخلق الشخصية هى الالتجاء إلى النماذج الحية، ووسيلة الكاتب إلى إتقان هذا العمل هى التعود على ملاحظة الناس.. وهذا لا يتأتى إلا بالاهتمام بمقابلة الأشخاص الذين يختلف نوع حياتهم عن نوع حياته.. مقابلتهم فى مجتمعهم وكواحد منهم، ومحاولة ملاحظة تفاعلهم الطبيعى إزاء الأحادث والمواقف. ومن طبيعة هذه التفاعلات يستطيع أن يستخلص الخواص الخفية لشخصية كل منهم، والمصدر الآخر للكاتب فى التعرف على شخصياته هو الاطلاع، فمحاولة الاستفادة من خبرات الكتاب الآخرين.. والتعرف على شخصيات عالم القصص يعمق فهم الإنسان للطبيعة البشرية بالقدر الذى يكتسبه من التعرف على شخصيات الحياة الواقعية، ووسيلة أخرى يمكن للكاتب بها أن يسير غور شخصيات وتجارب قد لا تكون له بها صلة مباشرة، هذه الوسيلة هى استعمال لخاصته التعاطفية فالكاتب بالضرورة.. إنسان رقيق حساس قادر على التعاطف.. وهو أقدر من غيره على التعمق فى تفهم الشخصية، يقول أحد الكتاب « أن التعاطف المتبادل بين الشخصية والكاتب يكون عظيماً إلى حد أن الكاتب يصبح هو نفسه تلك الشخصية، ويستطيع بذلك أن يراقب الشخصية من داخلها، وهذا يفسر السر فى مقدرة بعض الكتاب الرجال على الكتابة عن النساء بتفهم تام وكذلك العكس.

وقبل أن يتمكن الكاتب من تصوير شخصية فى قصته يجب أن يكون قد تم له خلق هذه الشخصية، وأن يكون قد ألم إلماماً تاماً بخواص تلك الشخصية وتفاصيلها.. ونوع

الملابس التى ترتديها .. طبعها .. مزاجها .. نوع الطعام الذى تفضله .. طريقتها فى التفكير .. سموحها .. مخاوفها - وكذا الخواص والخبرات البارزة رغم أن الكثير من هذه الخواص قد لا يرد ذكره فى القصة .

وتصوير الشخصيات بالوضوح الكافى يتطلب من الكاتب - من وجهتى النظر الفنية والميكانيكية - استعمال الكلمات ببراعة وحرص بحيث يكون التصوير هادفاً نحو تحريك خيال المشاهد بدلاً من أن يقدم الكاتب له سجلاً مفصلاً عن جميع الحقائق المتصلة بالشخصية.

والشخصية يجب أن تكون ثابتة الخواص، وهذا لا يعنى أن تكون جميع تصرفات المجرم إجرامية وأن تكون تصرفات البطل نبيلة.. بل المقصود أن جميع أفعال الشخصية يجب أن تكون تعبيراً منطقياً عن خواص الشخصية التى توضحت للمشاهد قبل وقوع الفعل.. ما لم يكن الفعل واقعاً فى بداية القصة وقصد به توضيح لبعض خواص الشخصية.

معنى ذلك أنه بمجرد إرساء معالم الشخصية يجب مراعاة أن يكون الغرض من كل عمل تؤديه مرتبط بخاصة مقنعة من خواصها .. فالزوج اللطيف المحب الودود لا يقيم الدنيا أو يقعدها لمجرد أن زوجته لم تحقق تطلعاته فى طهو الطعام .. ولو سمح له الكاتب بذلك لوجب عليه أن يكون قد أعد المشاهد لقبول مثل هذا التصرف عن طريق سوابق تدلل على أن هذا الزوج - بجانب خصاله الحميدة- ذو مزاج عصبى وعرضه لأن يفلت زمامه ويتفجر لأتفه الأسباب.

وكلما كانت القصة قصيرة كلما استوجب الأمر تبسيط الشخصيات.. ففى القصة الطويلة يستطيع الكاتب أن يطور نواح متعددة لشخصية البطل مع مراعاة مبدأ الخواص السائدة .. أما فى القصة القصيرة فالخواص يجب أن تقتصر على خاصتين أو ثلاثة على أكثر تقدير.. وفى القصص القصيرة جداً يكون البطل خالياً من العيوب، ويكون الشرير أسود القلب تماماً ونحن فى واقع الحياة لا يتوفر لنا إدراك الخواص البارزة لشخص ما لم نختلط بهذا الشخص مدة كافية.. أما عندما نتقابل مع شخص مقابلة قصيرة فإننا لا

نرى فيه إلا شخصية ذات بعد واحد، ونفس المبدأ ينطبق على الشخصية الدرامية .. فكلما طالت القصة كلما وجب على الكاتب أن يوضح النواحى المتعددة للشخصية وكلما كانت القصة قصيرة كلما كان عليه تبسيط الشخصيات والإقلال من خواصها.

## عملية اختيار الشخصية :

من أهم العمليات التى يجدر بالكاتب أن يوجه إليها اهتماماً خاصاً عملية اختيار الشخصيات الرئيسية. فالشخصية السليمة جسماً وعقلاً مثلاً تكون دائماً مشوقة .. والشخصية الكئيبة لا تستحوذ على الاهتمام .. والشخصية المجنونة أو الغبية أو المصابة بمرض نفسى لا يستعملها الكاتب كشخصية رئيسية ما لم يكن ذلك الكاتب على درجة كبيرة من الخبرة والحنكة . والمبدأ العام يقول أنه كلما ركز الكاتب اختياره على شخصيات ذات رغبات مؤكدة ولها خواص الإنسان العادى كلما ازداد ثقة من أن قصته ستكون ذات جاذبية عامة ولن تكون مقيدة بزمن.

واختيار المادة اللازمة لخلق الشخصية الدرامية يتم على مراحل ثلاثة :

١ـ خلق تصور ذهنى واضح عن الشخصية.

٢ـ اختيار خاصة رئيسية للشخصية وخاصيتين أو ثلاثة ثانوية.

٣ـ تقديم هذه الخواص بطريقة فعالة.

ومن المسائل التى يجب أن يهتم بها الكاتب أثناء عملية الاختيار حفظ التوازن أو التناسب بين خواص الشخصيات فى القصة.. فلا يدع نفسه تهتم اهتماماً زائداً بشخصية ثانوية ويسلطه عليها الأضواء ويسمح لها بأن «تسرق القصة» إذا تبين للكاتب أن شخصية ثانوية قد أخذت تنمو وتصر على أن تأخذ مركز الصدارة ووجد الكاتب نفسه قد أخذ يبنى هذه الشخصية رغماً عنه فالأجدر به فى هذه الحالة أن يخرج تلك الشخصية من القصة وأن يحبك لها قصة أخرى تدور حولها كشخصية رئيسية أو شخصية وسط مقنعة، هنا يكون الكاتب قد خرج بقصتين جيدتين بدلاً من قصة واحدة ضعيفة تفتقر إلى الوحدة فى الأثر وإلى التأكيد الصحيح.

وتصوير الشخصيات عملية تدخل إجمالاً تحت عنوانين رئيسيين : التصوير المباشر والتصوير غير المباشر.

### ( ١) التصوير المباشر للشخصية :

التصوير المباشر يتحقق بطريقة واحدة فقط .. أن « يقول » الكاتب للقارئ بطريقة مباشرة ما يريده عن خواص الشخصية.. أى أن يصور الكاتب الشخصية عن طريق الشرح المباشر .

### ( ٢) التصوير غير المباشر :

يكون التصوير غير المباشر عندما يقدم الكاتب للقارئ بعض الحقائق ويترك له الوصول إلى نتائج فيما يختص بخواص الشخصية. والقارئ عادة لا يصل إلى النتائج التى يريدها .. أو إلى أية نتائج بل الواقع هو أن الكاتب يختار الحقائق التى تقدم للمشاهد .. حقائق توضح - دون شك - الخواص التى رسمها الكاتب للشخصية ، كل ما هنالك أن الكاتب يقدم هذه الحقائق بطريقة تجعل المشاهد يرى ما يريد له أن يراه.

والتصوير غير المباشر يترك فى المشاهد شعوراً بأنه حر فى الوصول إلى النتائج التى يريدها ، ولهذا فهو أكثر تشويقاً من التصوير المباشر.

### وسائل التصوير غير المباشر هى :

#### (أ) الوصف :

الوصف كالشرح .. قد يكون مفيداً إلا أنه توخى الحرص فى استعماله ، فعند الاسترسال فى الوصف تصبح القصة فى حال سكون وهذا هو السبب فى ضرورة مراعاة أن يكون الوصف موجزاً وأن يتفادى الكاتب أن يبدو وكأنه يدون كشفاً بالأشياء التى يصفها، والوصف كأن تقول كان طويلاً ممتلئ الجسم .. حركاته سريعة..

#### (ب) المكان :

يقصد بالمكان الأشياء المحيطة بالشخصية والقوى التى تتفاعل فى هذا المكان .. فالمكان هو المحيط المباشر للقصة أو الشخصية، والمكان يساعد على تصوير أو توصيف

الشخصية. فإذا كانت الشخصية تحب المكان فإنها تصور عن طريق التشابه.. وإن كانت تكره المكان فإنها تصور عن طريق التناقض.

**(جـ) الفعل :**

الفعل يقود الطريق كوسيلة رئيسية لتصوير الشخصية الدرامية .. فهو وحده .. أو بالاشتراك مع وسائل التصوير الأخرى نجده فى كل ما يكتبه الكاتب ، والفعل عامل أساسى فى عملية تصوير الشخصية لأن الناس - أثناء أدائهم لأى فعل - يأتون بتعبيرات وإيماءات وحركات غير واعية وردود فعل جسمانية تعبر عن خواص شخصيتهم، والكاتب الدرامى يميل عادة إلى استعمال الفعل كوسيلة لتصوير الشخصية بسبب أنه - أى الفعل- يعتبر أكثر وسائل التصوير إثارة وتشويقاً لو أدخلنا فى الاعتبار أن الحديث أيضاً ليس إلا نوعاً من الفعل .. رغم أن الحديث فى حد ذاته حقل متسع لتصوير الشخصية مما يضطرنا إلى تناوله كوسيلة مستقلة عن الفعل .

**(د) الحديث :**

الحديث أداة مرنة طيعة يستطيع الكاتب أن يصور بها شخصياته، والحديث أحد الأفعال الهامة التى يتميز بها الإنسان، ويتكون من الكلمات نفسها ومن الطريقة التى تقال بها ومن نغمة الصوت المستعملة فى إخراجها.

**(هـ) التفكير :**

الكثيرون من الناس على درجة معقولة من الصدق مع أنفسهم عندما يفكرون، والأفكار لذلك تساعد الكاتب على تصوير الشخصية الدرامية .

إن أهم واجبات الكاتب الحيوية هى التعود على ملاحظة الناس.. جميع الناس الذى يصادفهم فى حياته اليومية .. بائع السجاير - كمسارى الأتوبيس ،، قاضى المحكمة.. المرأة الأنيقة التى تعبر الشارع .. الطفل العنيد الذى يلعب مع زميله. وبجانب عملية الملاحظة هذه يجب أن يتدرب الكاتب على تدوين ملاحظاته على الورق .. بطريقة مختصرة ومعبرة ، وأن ينمى المجموعة التى تضمها كراسة الملاحظات، هذه الكراسة

تصبح مشابهة لدفتر الاسكتشات الذى يستعمله الفنان ، سوف يجد الكاتب أن الأفكار والملاحظات التى تدون فى هذه الكراسة هى نواة الأفكار التى يستوحى منها قصصه.

والكثير من القصص تتبع من شخصية ما . لذلك فكل تفصيل يدونه الكاتب فى كراسته يساعد فى تكوين مقومات الحبكة .. والكاتب لن يفتقر أبداً إلى الحيلة فى الحصول على حبكات لقصصه وعلى موضوعات للكتابة لو رجع إلى كراسته التى دون فيها ملاحظاته عن الشخصيات التى صادفها، فلو عزز هذه الكراسة بكراسة المقتطفات التى جمعها من كتابات كبار الكتاب فإنه لن يواجه أى صعوبات فى تخطيط وكتابة عمل درامى متكامل .

وتصوير الشخصية لا يتم دفعة واحدة .. بل يتم على مراحل ويستمر باستمرار تقدم أحداث القصة.. كما أن الخاصة والخواص الرئيسية للشخصية يجب أن يتكرر تأكيدها من حين لآخر.

ومن أهم ما يساعد الكاتب على تحديد معالم شخصياته - سواء كانت رئيسية أم ثانوية - هو مقدرته على أن يحدد فى قرارة نفسه .. وبصفة عامة ما إذا كانت الشخصية من النوع السطحى أم من النوع العميق.. فالشخصية السطحية المحضة وكذا العميقة المحضة غير مشوقة ولا تصلح عموماً إلا لأدوار الخلفية، والشخصيات المحضة لا تستعمل إلا فى الأدوار الهزلية حيث تنجح الشخصيات السطحية وكذا فى قصص التحليل النفسانى حيث تنجح الشخصيات العميقة. وكتعريف مبسط نقول أن الشخص السطحى هو الذى يكون نشاطه سابق لتفكيره، أما الشخص العميق فهو الذى يحكم عقله ويفكر ويحلل ويزن الأمور.

## التصوير الساكن والمتحرك:

### ١. التصوير الساكن : الأقسام الرئيسية للتصوير الساكن هي:-

**١- الاسم:** للاسم أهمية خاصة بالنسبة لتصوير الشخصية.. وهو عادة أول الوسائل التى يستعملها الكاتب فى قصته إذ أن الشخصيات تقدم للمشاهد من خلال أسماء.

والاسم هو الوسيلة الأولى لتعرف المشاهد على الشخصية .. ويجب أن يتمشى مع الخاصة السائدة للشخصية وكذا مع العواطف السائدة لها ومع سنها وجنسها وعملها أو مهنتها.. ولا يوجد عادة ما يدعو إلى استخدام أسماء غريبة أو غير مألوفة.. ولو أن مثل هذه الأسماء قد تكون أحياناً ذات تأثير خاص، وكراسة الكاتب يجب أن تحوى الأسماء الغريبة بجانب الأسماء المألوفة.

والكثير من الأسماء يدلل على الشخصية .. بل أن بعضها يدلل أيضاً على الوسط الاجتماعى والمظهر الشخصي. والأسماء الخشنة تستعمل عادة للتعبير عن القوة .. أما الأسماء الناعمة فتستعمل للتعبير عن النعومة والتردد، وعملية اختيار اسم الشخصية تحتاج إلى تأن لكى يتلاءم الاسم مع خواص الشخصية ما لم يكن الهدف هو تصوير التناقض، وفى هذه الحالة يكون تعبير الاسم للخواص التى تحدد الشخصية، وهذا عادة يستعمل فى القصص الفكاهية حيث يكون التناقض الحاد مطلوباً.. كأن يسمى المجرم الضخم الشرس «وديع» مثلاً ثم يسمى الشخص الوديع « عنتر».

٢ـ **الملامح** : هناك الكثير من الخواص الجسمانية والتى تلفت نظر الكثيرين رغم أهمية دلالاتها .. فالرجل ذو الأيدى النحيلة البارزة المفاصل يصنف عادة على أنه رجل مفكر.. فيلسوف ، والرجل ذو الأيدى الصغيرة المكتظة الأصابع كسول .. غير مكترث.. يتقبل عادة الأشياء على علاتها، والكاتب يحتاج فى عمله إلى الإلمام التام بكل هذه التفاصيل المتعددة بحيث يستعملها تلقائياً وبمجرد الحاجة إليها .. والطريق الوحيد إلى ذلك هو دقة الملاحظة .

٣ـ **الشكل المألوف** : الشكل المألوف لأى شخص قد يكون ذا دلالات هامة بالنسبة لشخصيته، هناك فارق كبير فى الشخصية بين الرجل الذى يجلس وجسمه منتصب وبين آخر لا يجلس على المقعد بل يرتمى عليه ويظل يتمايل فى جلسته .. هناك فارق فى الشخصية بين المرأة التى تميل برأسها دائماً إلى أحد الجانبين وبين المرأة التى تكون رأسها معتدلة دائماً وذقنها عالية.

٤ـ **التعبير المألوف** : يقصد بالتعبير المألوف تعبير الوجه الساكن لا التعبيرات المتغيرة للعينين أو الشفتين، وملاحظة أوجه الناس وهم فى حالة راحة - وبشرط عدم شعورهم بأن هناك من يلاحظهم - على جانب كبير من الأهمية . فى هذه الحالة فقط تتوضح بعض معالم الشخصية التى قد يصعب ملاحظتها فى الأحوال الأخرى . فمثلاً .. المرأة التى كان وجهها ، منذ برهة يفيض بالذكاء والحيوية والرقة .. لقد غادرها لفترة ذلك الشخص الذى كان يجلس معها .. لقد ضاقت عيناها وانطبقت شفتاها فى خط قاسي.. لو استطاع ذلك الشخص أن يراها على ما هى عليه الآن .. ولكنه لن يراها .. ولكنه لن يراها .. لقد عاد .. وعادت لها رقتها وابتسامتها.

٥ـ **الملابس** :

الكاتب المتمرن يستطيع أن يستنتج الكثير من خواص الشخصية عن طريق ملابسها .. فالملابس وسيلة هامة للكشف عن خواص الشخصية.. فخواص الشخصية تلعب دوراً كبيراً فى اختيار الناس لملابسهم كذلك نجد أن الطريقة التى يرتدى بها الناس ملابسهم تدل على الكثير من صفاتهم .. ونحن نصدر حكمنا على الناس من ملابسهم يومياً وفى كل وقت وعلى الكاتب أن يدرب نفسه على هذا النوع من الملاحظة بطريقة واعية .. يجب أن يعرف تماماً كيف يحكم على الناس من ملابسهم، والتفاصيل الجديرة بالملاحظة بالنسبة للملابس هى : الثمن بالتقريب .. اللون .. تركيب الألوان . الذوق .. عمر الملابس.. نظافتها .. ملاءمتها للشخص .. ملاءمتها للمناسبة.

٦ـ **المكان** : المكان الذى تتواجد به الشخصية له احتمالات لا حصر لها بالنسبة لتصوير الشخصية .. إذ يستطيع الكاتب أن يصور للقارئ خواص الشخصية إما عن طريق التشابه أو التناقض وعند استعمال الطريقة الأولى يكون المكان الذى يختاره الكاتب للأحداث متمشياً مع خواص الشخصية.. أما عند استعمال الطريقة الثانية فيجب أن يكون المكان متناقضاً بشكل حاد مع خواص الشخصية.

وباستطاعتنا تصور التناقض الحاد فى التصوير لو تخيلنا آنسة جذابة ترتدى فستاناً أنيقاً على أحدث طراز وهى تقف فى وسط حجرة عتيقة من طراز قرن مضى .. إنها تبدو كنغمة نشاز وسط هذا المكان الأثرى المتهدم.

٧- **المهنة** : المهنة هى الوسيلة التى تلى الاسم فى الترتيب من ناحية استعمالها فى تصور الشخصية .. وهى أداة ممتازة ومرنة .. فالطبيب مثلاً لن تكون لتعبيراته المظهر الخشن لتعبيرات قاطع الأحجار .. وأستاذ الجامعة تكون شخصيته مختلفة عن شخصية صاحب محل البقالة .. فالأول يتناول مشاكله ويحلها بوسائل تختلف تماماً عن وسائل الثانى .. لذلك كان من الأهمية أن تتلائم الشخصية مع المهنة المختارة لها أو أن تتلاءم المهنة مع الشخصية المختارة .

وخواص الشخصية المترتبة على تحديد المهنة خواص عامة ولكنها لو وضعت حيث يجب أن توضع منذ بداية القصة فإن ذلك يساعد على تضييق نطاق التصوير وتهيئة المشاهد للتفاصيل المحددة التى ستتولى فيما بعد تحديد الشخصية، لذلك يجب توضيح مهنة الشخصية فى وقت مبكر من القصة علاوة على ذلك فإن معرفة القارئ لمهنة أو صنعة الشخصية تعطى الفرصة لخيال لكى يبنى تلقائياً الأساس الصحيح والتفاصيل الخلفية لخواص الشخصية.

## ٢- التصوير المتحرك :

يقصد بالتصوير المتحرك تصوير الشخصية أثناء آدائها للعمل أو أثناء «الفعل» والخطوة الأولى من خطة ملاحظة دلالات العمل فى علاقتها بالشخصية هى تسليط الضوء على نوع شكل واحد للفعل ودراسته بعناية،والسؤال الآن كيف يعبر الإنسان عن شخصيته عن طريق «الفعل»؟ يمكن تقسيم «الفعل » الذى قد يستعمل كوسيلة تساعد على التصوير المتحرك إلى قسمين رئيسيين .. الحركات العضلية والحديث .. ويمكن تجميع الحركات العضلية فى النقاط التالية:

### أ- السير :

السير أو طريقة السير من أهم الأفعال المميزة للشخصية ، والسير عملية تلقائية وجميع الحركات التلقائية - أى تلك التى لا يتحكم فيها العقل الواعى - تسمح بتعبيرات حرة عن الشخصية وفقاً لتحكم الشخص فى الحركة، فالشخص البليد يسير بطريقة تختلف عن الطريقة التى يسير بها الشخص النشط.. والشخص الذى يكون سيره

فى الطـريق سلسلـة من العثرات شـخص عجول، مـتهور فى كل مـا يفعله، يـندفع دون تقدير للعواقب، وبشكل عام يوصف بأنه مندفع، متهور ، يتصرف بجسمه لا بعقله.

**ب- الإيماءات:**

الإيماءات تنبعث عـن انفعالات غير إرادية، والكاتب المدقـق سوف يجد فى إيماءات الناس فى الحياة اليومية .. بل من مجرد محاولاتهم للإمساك عن الإيماءات.. كتاباً مفتوحاً ينهل من مادته كيفما أراد لو توصل إلى المقدرة على تفهم تلك اللغة، فعن طريق إعادة إخراج الإيماءة المناسبة للـشخصية والمشاعر التى تتفجر عن تـلك الخواص والنابعة عن عوامل إثارة خارجية .. يستطيع الكاتب أن يـؤدى الإيماءة المناسبة وأن يصورها فى كتابته كى يعكس بها هذه الخواص والمشاعر.

والكاتب يجب أن يقدر أنه ليس بشخص واحد .. بل هو عدة أشخاص أو مجموعة الشخصيات التى يكتب عنها ، ومدى نجاحـه فى تصوير هذه المجموعة يتوقف على مدى تعاطفه وعلى عمق فهمه وعلى الجهد الذى يبذله فى سبيل الوصـول إلى ذلك الفهم.

**جـ- تعبيرات الوجه:**

عندما تقابل شخصاً ما لأول مرة فإن أول ما تفـعله هو أن تنظر إلى وجهه ونحن نفعل ذلك بطريقة تلقائية، فهناك خبرة طـبيعية فى إمكان الوصول إلى رأى سريع عن خواص شخصيـة الإنسان بمجرد النـظر إلى وجهه .. ومن الـتعبيرات المتـحركة للوجه والـتى لها دلالاتها على خواص الشخصية ما يلي:

**١ـ العين والنظرة :**

الشخـصية التى يـتحدث عنهـا الكاتب فى قصـته قد تكون لامـرأة متوسـطة الـعمر، رقيقة، ودودة ، متـوسطة الذكاء، متحفظـة فى حياتها .. مثل هذا الـوصف قد لا يوصل المشاهد إلى النتيجة المطلوبة ما لم يصحب هذا الوصف شيء خاص يدلل على صحته .. كأن يقول مثلاً «نظرت إلى فلان بعينيها الصافيتين .. والتى يخيل إليك أنهما عينا طفل فى

الشهر السادس من عمره .. خالية من التعبير ومن الإحساس بمشاكل هذا العالم ، وقد يقول الكاتب أيضاً :

«مدت يدها إليه مودعة لكن عينيها كانتا تتوسلان إليه أن يبقى».

وهكذا ، فمهمة الكاتب هى أن يعطى المشاهد تفاصيل محددة ذات دلالات خاصة، ومهمة المشاهد أن يستعمل هذه التفاصيل كنواة يبنى حولها الصورة الكاملة للشخصية.

## ٢ـ تعبيرات الوجه الأخرى :

- تصوير الشخصية باستعمال التعبيرات العادية :

يقصد بها تعبيرات الوجه وهو فى حالة الراحة التى تدلل على السن والنوع مثل رجل عجوز أم شاب - امرأة كبيرة أم فتاة فى مقتبل العمر فلكل منهم تعبيرات خاصة.

- تصوير الشخصية باستعمال تعبيرات الوجه وهو فى حالة انفعال عاطفى : يتفاوت الناس فى الطريقة التى يعبر بها وجه كل منهم عن الانفعالات، وقد تجد شخصاً يظهر الغضب عليه عن طريق تقلص عضلات وجهه، بينما بالنسبة لشخص آخر قد تجد الغضب معبراً عنه باحمرار فى وجهه وابتسامة باردة على فمه، وشخص ثالث قد تقرأ الغضب فى عينيه خلال شرارة سريعة لا تلبث أن تتلاشى ثم يحل محلها ابتسامة صفراء ، وهكذا.

إن عملية الملاحظة الدقيقة لجميع التفاصيل من جانب المؤلف للكشف عن الشخصية عملية بالغة الأهمية، فالمشاهد لا يصدق كل ما يشاهد، ما لم تأتى الشخصية التى أمامه بأفعال سواء صغيرة أم كبيرة تدلل على خواص هذه الشخصية حتى يستطيع المشاهد أن يكون «صورة ذهنية» عن خواص تلك الشخصية ، فالمؤلف الذى يريد أن يقدم للمشاهد شخصية معينة على أنها قاسية ودنيئة لن يلتفت إليها المشاهد ما لم يرى بنفسه هذه الشخصية تقوم بأعمال دنيئة وقاسية.

(التصوير المتحرك باستعمال الحديث والحوار والفعل ورد الفعل والدوافع )

١ـ الحديث :

الحديث الطبيعى ، المناسب للشخصية ولمستواها الاجتماعى والثقافى من أهم مستلزمات العمل القصصي، والحديث الطبيعى المقنع من أصعب الأمور بالنسبة للكاتب ما لم يكن على درجة عالية من الخبرة، والسبيل الوحيد السهل لكتابة حديث طبيعى مقنع هى أن لا يحاول الكاتب كتابة أى حديث من داخله، بل أن يدع الشخصية تتكلم، وما دامت الشخصية مكتملة الخلق فى ذهن الكاتب .. وبالتالى مكتملة الحياة.. فليدعها تتكلم .. وليستمع إلى حديثها .. ثم يسجله على الورق .

فالكاتب عليه أن يسأل نفسه عما يعرفه عن الشخصية .. كيف تبدو ؟.. أين نشأت ؟ من هم أفراد عائلتها الذين نشأت بينهم؟ فى أى من الأحياء أمضت طفولتها وفى أى عصر من العصور ؟ أى المدارس تعلمت وإلى أى مرحلة من التعليم ؟كيف كانت تمضى أوقات فراغها فى طفولتها وشبابها ؟ هواياتها ونزواتها فى جميع مراحل حياتها .. نوع الطعام الذى تفضله .. نوع الملابس التى تفضل ارتداءها .. ولو استطاع الكاتب الإجابة على كل هذه الأسئلة عن الشخصية فلسوف تستجيب هذه الشخصية إليه حينما يدعوها إلى الحديث، كذلك يجب أن تكون الملاحظة سابقة لتصوير الشخصية، وقبل أن يصغى الكاتب للشخصية وهى تتحدث لابد أن يكون قد أصغى إلى عدد عظيم من الناس فى الحياة الواقعية ، وبمعنى آخر لو عرف الكاتب كيف يصغي، ولأى شيء يصغى ، لأصبحت عملية تصوير الشخصية عن طريق الحديث بالنسبة له من أسهل نواحى عمله ككاتب درامي.

والنقاط الرئيسية الواجب ملاحظتها عند «الإصغاء» إلى شخص يتحدث هى : نغمة الصوت ورخامة الصوت واختيار الكلمات وطريقة الإلقاء، والتوقيت فى الحديث من أهم وسائل تصوير الشخصية وبث الحياة فيها .. وكل إنسان يتحدث بطريقة تختلف عن طريقة الآخر.. وما يقوله الشخص والطريقة التى يتحدث بها ترتبط بعمره ونوعه وحالته العاطفية وخلفيته الثقافية ومهنته واهتماماته الشخصية وهكذا، والرجال يتحدثون بطريقةالهادئ الطباع مثلاً قد يتحدث ببطء أو باعتدال ويكون توقيت الوقفات والمقاطع متكافئاً .. بينما يتحدث الشخص العصبى بطريقة عكسية .. وهكذا.

### ٢ـ الحوار :

يعتبر الحوار أهم نواحى «الفعل» فالشخص الذى يتكلم كلمة واحدة ذات دلالة حقيقية يكون فى حالة القيام بفعل بالقدر الذى يكون عليه رجل يقوم بأعنف أنواع الحركات الجسمانية، وكلا العملين يدفعان مجرى العمل الدرامى إلى الأمام - الأول يدفعها عن طريق الكلمة والثانى يدفعها عن طريق الحركة الجسمانية ، والشخصيات المندمجة فى حوار تكشف عن خفايا نفسها وتدفع القصة إلى الأمام، لذلك فالحوار يتضمن فعل ورد فعل ودافع واستجابة وإدلاء بمعلومات وشخصيات تفصح عن خواصها .. وهكذا .. وعلى ذلك فالحوار الدرامى يحقق أربعة أغراض رئيسية :

١ـ إظهار خواص الشخصية .

٢ـ تعزيز بناء القصة .

٣ـ توصيل المعلومات المطلوبة .

٤ـ إبراز الحالة العاطفية للمتحدث.

### ٣ـ الفعل ورد الفعل:

إن الإنسان يختار بطريقة عرفية نقطة بداية لأفكاره التعليلية لا يحاول أن يتخطاها . والكاتب يستعمل هذه النقطة فى إحداث أثر مسبب .. ولكنه - ولغرض إنعاش فضول المشاهد - قد يبدأ بإظهار أثر ثم يوضح السبب فيما بعد، والأثر الذى يتوضح يصبح بدوره سبباً لآثار أخرى لاحقة .. وتستمر هذه العملية فى تتابع يصعد الأزمات إلى أثر درامى نهائى قاطع ينهى به الكاتب قصته.

### ٤ـ الدوافع :

وراء كل فعل نؤديه يوجد دافع إرادى أو غير إرادي، وهذا الدافع الذى يكمن وراء كل فعل هو أكبر قوة ملزمة، وهو المسئول عن جميع التغيرات التى تحدث فى حياة البشر، فالدافع الكامن وراء أى فعل يكون عادة أكثر دلالة عن الشخصية الدرامية من الفعل نفسه.. ولهذا السبب يتحتم على الكاتب الدرامى أن يتأكد من أنه قد وفر

لشخصيات قصصه دوافع قوية منطقية وذات دلالات .. هذه الدوافع قد تكون حسنة وقد تكون سيئة وفقاً لنوع الشخصيات ولاحتياجات الحبكة.. وعلى الكاتب أن لا يسمح أبداً بأن تكون هذه الدوافع هزيلة أو ضعيفة أو قليلة الأهمية، وأهمية هذا لا تقتصر على تصوير الشخصية بل تنعكس أيضاً على القصة جميعها.. فدون دوافع حقيقية للشخصيات لا يستطيع الكاتب أن يبنى الإثارة والمشاعر والذروة فلو كانت دوافع البطل هزيلة فإنه لن يهتم حقيقية بالنجاح أو الفشل.. وهذا ينطبق على باقى الشخصيات.

والشيء الذى يجب أن لا يغيب عن فطنة الكاتب هو أن القارئ أو المشاهد يصبح - أثناء فترة المشاهدة - أكثر تمسكاً بالأخلاقيات منه فى الحياة العادية، والدوافع التى قد يستبيحها لنفسه أو لأصدقائه فى حياته العادية قد لا يستبيحها للبطل فى الرواية .

## أنواع الشخصية الدرامية :

يمكن تقسيم الشخصية الدرامية إلى خمسة أنواع:

١ـ **الشخصية البسيطة** : هى تلك التى تظهر خاصة سائدة واحدة خلال الفترة الدرامية لظهورها، هذا لا يعنى أن تلك الخاصة هى الخاصة الوحيدة التى تصاحب الشخصية .. فالشخصية البسيطة قد تنطوى على خواص أخرى .. غير أن هذه الخواص تكون متمشية مع الخاصة السائدة، ومكملة لها ... وهذه الشخصية عادة ما تكون شخصية رئيسية .

٢ـ **الشخصية المركبة** : هى تلك التى تظهر خاصتين أو أكثر من الخواص القوية المتعارضة أو المتصارعة وهذه الخواص ليست متكافئة فى القوة، ولكنها تكاد تكون متكافئة ، وكالشخصية البسيطة يكون للشخصية المركبة أيضاً خواص أخرى تعزز الخواص السائدة، والشخصية المركبة تكون دائماً شخصية رئيسية فى القصة .

٣ـ **الشخصية المسطحة** : هى التى تخلو من الخواص السائدة.. وقد تكون لها خاصة واحدة بدون خواص أخرى تعززها أو تعارضها، وهذه الشخصية تكون عادة شخصية ثانوية.

٤ـ **الشخصية الدائرية** : الشخصية الدائرية هى تلك التى تصور وتميز بما يكفى لجعلها حقيقة وحية فى نظر وذهن المشاهد.. وهى شخصية رئيسية فى القصة دائماً.

٥ـ شخصية الخلفية : هى تلك التى لا يكون لها أهمية بالنسبة للحبكة ولكنها مهمة كى تقود سيارة أو تفتح باباً أو تحمل رسالة.. مثل هذه الشخصية لا يكون لها اسم ولا تجرى محاولات لتصويرها أو لتمييزها لأن ذلك قد يعطيها أهمية فى نظر المشاهد، وهذا بدوره يخل بتوازن القصة.

وهنا تصنيف آخر للشخصية على أساس الدور الذى تلعبه فقط يتمثل فى :

أ- **الشخصية الرئيسية**: هى الشخصية التى تكون ظاهرة فى الرواية وهى تخدم أغراض إظهار الهدف الرئيسى من الرواية، ومن خلالها نصل إلى الحدث الجذري.

ب- **الشخصية الثانوية** : هى الشخصية التى تساعد على التفاعل بين الأحداث ومن وظائفها ما يلى :

- أنها تساعد البطل على إظهار شخصيته.
- تعطى الفرصة للبطل لكى يوضح القرارات التى يتخذها.
- تساعد الجمهور على معرفة الكثير من تفصيلات الصراع .
- كل شخصية تمثل خطاً منفصلاً ذو علاقة بالصراع إما بالإيجاب أو بالسلب.

**ثالثاً : الصراع الدرامي:**

ما دامت الدراما تختص بالعلاقات الاجتماعية فإن الصراع الدرامى يكون بالتالى صراعاً دراماً.. وهناك تعريف للصراع الدرامى يقول : « إن الصراع الدرامى هو صراع اجتماعى تمارس فيه الإرادة الواعية ويكون على شكل أشخاص يكافحون ضد أشخاص آخرين أو أفراد ضد مجموعات أو مجموعات ضد مجموعات أو مجموعات ضد قوى اجتماعية أو قوى طبيعية ».

فمباراة فى الملاكمة وهى صراع بين شخصين، أو الحرب العالمية وهى صراع بين مجموعات ومجموعات ليست صراعاً دراماً، فمباراة الملاكمة والحرب العالمية توفر

المادة الكامنة للدراما، المادة اللازمة لصراع اجتماعى والذى بدوره يمكن أن يستخدم كأساس لمادة درامية حقيقية.. فالدراما لا يمكن أن تتعامل مع أناس ضمرت إراداتهم وأصبحوا غير قادرين على اتخاذ قرارات ذات مضمون، أو غير قادرين على إتخاذ مواقف واعية حيال الأحداث أو على بذل أى مجهود فى سبيل التحكم فى بيئتهم، وعلى هذا يمكن تعريف الصراع الدرامى بأنه «ا لخاصة اللازمة للدراما هى الصراع الاجتماعى - أشخاص ضد أشخاص آخرين أو أفراد ضد مجموعات، أو مجموعات ضد مجموعات أخرى أو أفراد أو مجموعات ضد قوى طبيعية أو اجتماعية.. صراع تكون فيه الإرادة الواعية المبذولة لتحقيق الأهداف المحددة المفهومة على درجات من القوة كافية للوصول بالصراع إلى حد الأزمة.

فالإرادة التى تخلق الدراما تكون موجهة نحو غرض محدد ، هذا الغرض يجب أن يتوفر له قدر من الواقعية بحيث يمكن أن يكون للإرادة أثر حقيقي، كذلك يجب أن يكون المشاهد قادراً على تفهم الغرض وتفهم إمكانيات تحقيقه، كما أن نوع الإرادة يجب أن يكون نابعاً عن وعى للحقيقة يتناسب مع وعى المشاهد، وأهمية وعى الإرادة تكافأ مع أهمية قوة الإرادة .. فالإرادة يجب أن تتوفر لها القوة الكافية والكفيلة بتطوير الصراع إلى الدرجة المطلوبة، فالصراع الذى يفشل فى الوصول بالأحداث إلى أزمة صراع لإرادات ضعيفة .

## رابعاً الفعل الدرامى .. «الحدث»:

إن التطور الدرامى ينتج عن طريق تغييرات فى التوازن ، وأى تغير فى التوازن داخل العمل الدرامى يشكل حدثاً، فالرواية هى مجموعة من الأحداث التى تعمل على أحداث التغييرات الصغيرة والكبيرة فى التوازن، وقمة الدراما هى نقطة أكبر ارتباك فى التوازن، والحدث ذو القيمة هو الذى يعطى الحرارة والحياة واللون للمشهد .

يقول سانت جون أرفين « عندما يتحدث الكاتب الدرامى عن الفعل فإنه لا يعنى الضوضاء أو الحركة المادية بل يقصد التطور والنمو، ومن هنا فإن الفعل أو الحدث لا يعنى بالضرورة عمل شيء ولكن المهم هو أحداث التطور والنمو فى العمل الدرامي.

ويقول جورج بيرس بيكر أن الفعل قد يكون جسمانياً أو ذهنياً طالما أدى إلى خلق استجابة عاطفية.. فالتغيير فى التوازن لابد وأن يؤثر على كل من عقل الفرد والواقع المنظور الذى يكون على اتصال به، ومثل هذا التغير قد لا يتضمن ضوضاء أو عنفاً ولكنه لابد وأن يتضمن «معنى يدفع بالعمل» فدون ذلك يبقى التوازن قائماً .. والتغير فى التوازن لا يحدث بطريقة ميكانيكية فى نقطة محددة ، بل هو عملية متكاملة تتضمن ترقب التغيير ومحاولة أحداث التغيير ثم حدوث التغيير.

ومن المسائل التى تحدد نجاح العمل الدرامى أو فشله هى عملية العثور على الخواص اللازمة والنشاط اللازم، فالفعل أو الحدث يجب أن يتضمن حركة جسمانية - مهما كانت ضئيلة- ذات خواص معينة وأن يعطى كمية كافية من التعبير، ودراسة فن تصوير الشخصية تعتبر لذلك ذات فائدة حيوية بالنسبة للكاتب الدرامي، فهى تساعده على اختيار النشاط الجسمانى الذى يعبر تعبيراً صحيحاً ودقيقاً عن الاتجاه العاطفى والعادات والرغبات للشخصية.

والكاتب عليه أن يبحث الفعل الذى يقوى ويرفع من درجة صراع الإرادة لذلك فإن شخصين يواجه أحدهما الآخر ويتحدثان فى هدوء قد يعطيان الدرجة المطلوبة من النشاط فى مشهد معين.

والحديث نوع من أنواع الفعل ولكنه يصبح ذو قيمة درامية فى حدود تعبيره عن الفعل أو وصف له فقط.

مما سبق نستطيع أن نقول أن الحدث الدرامى هو نشاط يجمع بين الحركة الجسمانية والحديث، وهو يتضمن التطلع والإعداد والتحقيق لتغيير فى التوازن.

والسؤال الآن كيف يمكن للكاتب أن يختار أحداث روايته، فالذروة لا توفر جهاز اختيار أتوماتيكيا يمكن بواسطته فرز الأحداث وترتيبها.. ولهذا وجب على الكاتب أن يضع فى اعتباره النقاط التالية: ـ

- كيف يمكن الإبقاء على التوتر بل وزيادة حدته؟
- كيف تقوم الصلة بين كل مشهد وآخر ؟

- كيف يتم ترتيب وتأكيد الأحداث ؟

- كيف يقرر الكاتب التسلسل الدقيق للأحداث واستمرارها؟

- كيف يقرر أى المشاهد كبيرة وأيها ثانوية وكيف يربط بينها ؟

- كيف يقرر طول كل مشهد وعدد الشخصيات المشتركة فيه؟

- ماذا عن الاحتمالات والحظ والصدفة؟

- ما هى العلاقة الحقيقية بين وحدة الفكر ووحدة الفعل فى الرواية الدرامية ؟

فالكاتب الدرامى لا يخلق أعماله من لا شيء بل الواقع هو أن الرواية تخلق من مواد معروفة تماماً له.. مواد تكون مألوفة بالنسبة للناس جميعاً.. دون ذلك سوف يعجز المشاهد عن إقامة الصلة بينه وبين الأحداث فى العمل الدرامي، ومن الخطأ أن ننظر إلى الكاتب الدرامى على أنه شخص يخترع الأحداث بل الصحيح هو أن ننظر إلى مهمته على أنها عملية اختيار- وقد سبق عند الحديث عن الشخصية أن تحدثنا عن أهمية أن يكون الكاتب دقيق الملاحظة وأن يجعل له كراسة مخصصة لتدوين كل صغيرة وكبيرة يلاحظها أو يقرأها - فلكل كاتب مجال للحركة تحده معلوماته وخبرته، هذا بالإضافة إلى ضرورة أن تتوفر له درجة عالية من الخيال، بحيث تأخذ التصورات التى فى متناول ذاكرته معانى جديدة وإمكانيات جديدة فى الاختيار والترتيب .. وهذا هو ما يفرق كاتب عن آخر رغم تقارب الأفكار والموضوعات .. وبمعنى آخر نقول إن المعالجة تختلف من كاتب إلى كاتب آخر بحيث تضفى على العمل الدرامى نظرة ورؤية جديدة للموضوعات المختلفة - حتى وإن سبق تناولها .

**خامسا: الحبكة :**

الحبكة عبارة عن ترتيب أحداث العمل الدرامى فى تسلسل ومنطقية وعرض الصراع، للوصول إلى الحدث الدرامى الأساسى للرواية بهدف إثارة عواطف الجمهور.

**التصميم الأساسى للحبكة :**

(أ) المشهد الافتتاحى : لابد وأن تبدأ الرواية بداية قوية ويجب أن يراعى فى المشهد الافتتاحى ما يلى :

١ـ الوضوح : يجب أن يبدأ العمل بداية واضحة بعيداً عن التعقيدات .

٢ـ جذب الانتباه : يجب أن تسعى افتتاحية الرواية إلى إثارة الجمهور لمتابعة ما سوف يعرض عليه فيما بعد .

**(ب) التعقيدات :**

يقصد بها إيجاد العديد من المواقف أو الأحداث المعقدة التى تدفع بالصراع إلى قمته.. أى إلى الأزمة الأخيرة .. مع مراعاة عنصر توازن القوى فى الصراع .

ومن الأمور التى تساعد فى عملية التعقيدات :

- دخول شخصية جديدة .
- حدث جديد يدفع بالعمل إلى الأمام.
- معلومة جديدة .

**(جـ) الأزمة الأخيرة :**

الذروة هى النقطة التى يصل فيها الحدث إلى أقصى توتر .. والذروة تنهى الصراع عن طريق تغيير فى التوازن يخلق توازناً جديداً فى القوى .. والحاجة التى تجعل هذا الحدث لا يمكن تفاديه هى حاجة الكاتب .. الحاجة التى تعبر عن المعنى الاجتماعى الذى دفعه إلى تصور الفعل.

إن قوانين الفكر التى تحكم العملية الخلقية تتطلب من الكاتب الدرامى أن تكون لديه منذ البداية «فكرة رئيسية» فالفكرة الرئيسية هى بداية العمل والنواة التى يرتكز عليها... والخطوة التالية هى اكتشاف فعل يعبر عن نواة الفكرة ، هذا الفعل هو الفعل الرئيسى فى

العمل الدرامى .. إنه الذروة والحد الأقصى لتطور العمل لأنه يحوى وجهة نظر الكاتب عن الحاجة الاجتماعية، فالذروة هى تلك النقطة من الرواية التى يصل فيها الحدث إلى أوجه.. إنها أكثر نقط التطور حرجاً، ويعقبها استرخاء فى التوتر أو حله تماماً.

**(د) الحل :**

الحل هو النقطة التى يصف فيها الكاتب ماذا حدث نتيجة الصراع. والكاتب لابد وأن يراعى فى معالجته لنهايات أعماله القيم الإنسانية بحيث لا يقدم للناس ما يتعارض مع معتقداتهم، وفى نفس الوقت يجب أن يجيب على كافة التساؤلات التى تدور فى ذهن المشاهد بعد انتهاء الرواية .

**أصناف الحبكة:**

**(١) حبكة الهدف:** يقصد بها أن نرى فى المشهدين أو الثلاثة الأوائل هدفاً يسعى البطل أو مجموعة الأبطال للوصول إليه، وتنتهى الرواية بتحقيق هذا الهدف أو الفشل فى تحقيقه .. إن ما يهم المتفرج هنا ليست القرارات التى يتخذها البطل، ولكن ما يهمه هو الجهود المضنية التى يقوم بها البطل للوصول إلى هدفه، وفى مثل هذه الروايات يركز الكاتب على الفكرة أكثر من التركيز على رسم الشخصية .. فالحبكة هنا تتغلب على رسم الشخصية .

**(٢) حبكة القرار:** وفيها يغلب الكاتب الشخصيات على عنصر الحبكة .. وتدور حول كيف نضع هذه الشخصية فى ظروف تحتم عليها اتخاذ قرار.. وهذا القرار يتعارض مع كل القيم التى تحملها الشخصية .. وغالباً ما يكون الصراع فيها صراع داخلى بين البطل ونفسه .. فهل يقوى البطل على اتخاذ قرار أم يضعف؟ هذه الحبكة تنمو فى اتجاه محدد تضعه الشخصية لنفسها.

**(٣) حبكة الاكتشاف:** هى عبارة عن حبكة العمل يجيب فى نهايته على تساؤل طرح فى بداية العمل. وتعتمد على إثارة حب الاستطلاع لدى الجمهور مستخدمة أسلوب الكشف التدريجى والانتهاء إلى إجابة عن تساؤل طرح فى البداية.

**(٤) حبكة تجمع بين الهدف والقرار :** وهى التى تعالج كل من عناصر القرار والهدف بدرجة واحدة من التساوي.. وفيها يقوم الكاتب برسم شخصية عليها أن تتخذ قرار .. وهذا القرار يجعل البطل يضع نصب عينيه هدفاً محدداً يتصارع من أجل الوصول إليه.

**سادسا: الذروة Climax :**

سبق وأن تحدثنا عنها فى جزئية تصميم الحبكة.. والذروة كما سبق وأوضحنا هى نقطة أعلى توتر فى الصراع وبعدها لابد من أن يحدث نوع من الاسترخاء ثم يأتى الحل النهائي.